دو فصلنامه مطالعات ادب اسلامی | نصف سنوية دراسات الأدب الإسلامي
دوره ۳، شماره ۲، پیاپی ۷، پاییز و زمستان ۱۴۰۳ | السنة ۳، العدد ۲، التسلسل ۷، خريف وشتاء ۲۰۲۴

منهج الشيخ الشعراوي في التفريق اللغوي من خلال تفسيره "خواطري حول القرآن الكريم"

سميه سلمانيان*[۱] (أستاذة مساعدة في قسم الإلهيات بجامعة بوعلي سينا، همدان، إيران)

DOI: 10. 22034/jilr. 2025. 142743. 1223

CC BY

تاريخ دريافت: ۱۴۰۳/۰۹/۲۴ | صفحات: ۲۳۳-۲۵۶ | تاريخ الوصول: ۲۰۲۴/۱۲/۱۴
تاريخ پذيرش: ۱۴۰۳/۱۲/۱۲ | تاريخ القبول: ۲۰۲۵/۰۳/۰۲

الملخص

تناول هذا البحث المنهج الذي سار عليه الشيخ متولّي الشعراوي، في التفريق اللغوي، في تفسيره الموسوم بـــ "خواطري حول القرآن الكريم" وحاول تسـليط الضـوء على موقفه من التفريق بين الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم، ومن هنا جاء هذا البحث للوقوف على الفروق اللغوية في تفسير الشعراوي الذي اعتنى فيه بتبيان الألفاظ المتقاربة في القرآن الكريم، فبيّن دقائق الألفاظ القرآنية وأسرارها بالتفريق بين ما تدل عليه الألفاظ التي تظن مترادفة لخفاء معانيها. ويهدف البحث إلى رصـد الفروق واسـتقصـاءها والكشـف عن المعنى المراد والقصـدية من اللفظ، ومعانيه المتعدّدة في الخطاب القرآني في ضوء هذه المدونة. واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي بتتبع المباحث المتعلقة بالتفريق اللغوي عند الشيخ الشعراوي، وجمعها وتصنيفها ثم المنهج التحليلي بتحليل النماذج والكشـف عن الأسس المنهجية لدى الشيخ في بيان دقائق الفروق اللغوية بين الألفاظ القرآنية. وقد أفضـــى البحث إلى جملة من النتائج؛ منها أنه لم يقرّ بوقوع الترادف في القرآن، واعتنى بالتفريق اللغوي وبتخريجه وتوجيهه، ورأى أن كل لفظة لها مدلولها الخاص بها؛ حيث لا يمكن الاستعاضة عنها بلفظة أخرى ترادفها، ومن خلال هذه المباحث حاول كشـف أغوار المعاني وبيان أسـرارها في الذكر الحكيم. وفي بيان الفروق اعتمد على الأســـلوب التمثيلي والتعليمي، وحاول بيان دلالات الألفاظ المتقاربة وتبســـيطها بحيث لا يستعصـى معناها على المتلقي، عالما كان أو مثقفا أو أمّيا، ودعّم بحثه عن الفروق بأمثلة تطبيقية ملموسة تقرّب المعاني البعيدة والمفاهيم الذهنية وتجلّي مقاصدها.

الكلمات المفتاحية: الترادف، التفريق اللغوي، التفسير، الشيخ الشعراوي

---

[۱] الكاتب المسؤول؛ البريد الإلكتروني: s.salmanian@basu.ac.ir

روش‌شناسی شیخ الشعراوی در بیان فروق لغوی در تفسیر"خواطری حول القرآن الکریم"

چکیده

پژوهش پیش‌رو به نقد و تحلیل روش شـــیخ متولی الشـــعراوی در بیان فروق لغوی در تفســـیر «خواطری حول القرآن الکریم» پرداخته و از این رهگذر کوشـیده رویکرد او در قبال تفاوت‌های معنایی بین الفاظ مترادف در قرآن را شـناسـایی و تحلیل کند. شـعراوی در تفسـیر خود به مقوله فروق لغوی اهمیت زیادی داده و کوشـیده ظرافت‌های معنایی واژگان قرآنی به ظاهر مترادف را تبیین کند. لذا هدف این جسـتار، شـناسـایی تفاوت‌های معنایی واژگان قرآنی و تبیین ظرایف معنایی نهفته در این واژگان در تفسیر شعراوی است. به منظور دستیابی به این هدف با تکیه بر روش استقرائی مباحث مربوط به فروق شـناسـایی و طبقه‌بندی شده و سپس با روش تحلیلی مورد نقد و تحلیل قرار گرفته‌است. نتایج پژوهش حاکی از آن است که شعراوی به وجود ترادف در قرآن قائل نیست و بر این باور است که هر یک از واژگان قرآنی معنای مختص خود را دارد؛ به‌گونه‌ای که هیچ یک از این واژگان نمی‌تولند جایگزین دیگری شـــود و از رهگذر این مباحث کوشـــیده ژرفای معانی و ظرایف دلالی مفردات قرآنی را تبیین کند. او با رویکرد داســـتانی و تمثیلی به بیان تفاوت‌های معنـایی مفردات قرآنی پرداخته و کوشـــیده به گونه‌ای این ظرایف لغوی و معنـایی را بیـان کنـد که فهم آن برای هر خواننده‌ای و با هر سطح دانشی قابل فهم باشد. او مباحث خود در خصوص فروق لغوی را با مثال‌هایی کاربردی و عینی بیان نموده تا معانی دور از ذهن برای خواننده قابل فهم و دریافت باشد.

کلید واژه‌ها: ترادف، فروق لغوی، تفسیر، شیخ شعراوی

المقدمة

لقد سعى العلماء واللغويون المسلمون منذ باكورة حياة الإسلام إلى فهم الإعجاز البياني للقرآن الكريم واستلال المعنى من ألفاظه وبذلوا جهودا كبيرة في هذا المجال. وهذه الحركة المباركة التي بدأت منذ بزوغ شمس الإسلام استمرت حتى يومنا هذا؛ وذلك لأن القرآن الكريم هو كلام الله ومعجزة رسوله، وله خصائص تميزه عن أساليب كلام البشر، ولذلك، مهما اجتهد العلماء فيه، فقد فشلوا في فهم معانيه العميقة ووجدوه عصيّا على كل تأويل؛ لأن مفرداته لها أبعاد واسعة ودلالات عميقة لدرجة أنها لا تزال مخفية عن كثير من الناس. ولذلك نشأت العلوم اللغوية التي كان هدفها الأساسي بيان معاني القرآن الكريم ومقاصده، وإثبات أن كل كلمة لها غرض بلاغي خاص بها وأنها مقصودة في الاستعمال القرآني ولا يمكن أن تستبدل بكلمة أخرى. إذ «ليس فيه لفظة نابية عن مكانها، أو نافرة في سياقها، فقد استوت كل كلمة فيه في مكانها الأشكل بها، المناسب لها، بما لا مجال معه لإبدال حرف مكان آخر فضلا أن تقوم لفظة مكان أخرى في تأدية كامل المعنى» (الشايع، ۱۹۹۳، ص۱۷۷). وبناء على هذا الاتجاه في لغة القرآن، فإن كل كلمة تستخدم في مكانها اللائق بها، ولا يمكن تمييز معنى كل كلمة بدقة إلا من خلال توضيح الفروق اللغوية للكلمات المترادفة، وهذه الفروق الدقيقة في المعنى من أسرار البلاغة والإعجاز البياني للذكر الحكيم. ومن هذه المناقشات اللغوية، ولد مصطلح الفروق اللغوية الذي يحاول بيان الفرق بين الألفاظ التي تبدو مترادفة. «والمتأمل في علوم القرآن الكريم يجد موضوع الفروق من أهم هذه العلوم وأشرفها وأعظمها قدرا؛ حيث أنه يكشف عن جمالية النّظم القرآني، ويبرز أسرار تعبيره، ويظهر عظمته؛ لذا كان حريّا بالأمة أن تبذل فيه أعمارها، وتقضي فيها أوقاتها ابتغاء استخراج كنوزه، والتنقيب عن أسراره والتقاط دُرره» (ناصري، ۲۰۲۱، ص٥٥٤). وإن إدراك الفروق القرآنية والعناية بها لا يؤدي إلى الفهم السليم لكتاب الله فحسب، بل إنّه يقود إلى الفهم الدقيق للقرآن والتبحر في تفسيره، لأن استنباط الفروق قائم على النظر في سياق الآيات وربط بعضها ببعض (المصدر نفسه، ص ٥٥٩). ولذلك جاء هذا البحث لينقب عن المباحث المتعلقة بالفروق اللغوية واستقصاءها، في تفسير الشيخ الشعراوي رحمه الله، الموسوم بـ "خواطري حول القرآن الكريم" وإبراز مكانته، والتأكيد على قيمته العلمية. وتعود أهميت البحث إلى عدة أسباب، منها أنه يتناول موضوع التفريق اللغوي الذي يعتبر من الفروع المهمة لعلم الدلالة الذي له أهمية كبيرة في فهم القرآن فهما صحيحا، والسبب الآخر أنه يتناول هذا الموضوع من منظور علم من الأعلام الفكرية والأدبية المعاصرة الذي حاول في تفسيره إيصال المعنى الدقيق للألفاظ القرآنية إلى المتلقي بأسلوب بسيط وممتع.

اقتضت طبيعة البحث أن يسير في ركاب المنهج الاستقرائي، بالتتبع لمادته العلمية في تفسير الشيخ الشعراوي ثم المنهج التحليلي للكشف عن الفروق اللغوية في دلالات الألفاظ المتقاربة في المعنى، مع الاستئناس بالمنهج المقارن لمقارنة آراء الشيخ بآراء غيره من اللغويين والمفسرين حيثما كان ذلك ضروريا. أما إشكالية البحث فتتلخص في الإجابة على التساؤلات الآتية.

١. ما فوائد العلم بالفروق اللغوية وأهميته في تفسير القرآن الكريم؟

٢. كيف يمكن تصنيف أنواع الفروق اللغوية في تفسير الشيخ الشعراوي؟

٣. ما أهم ميزة يتميز بها تفسير الشعراوي في بين الدقائق اللغوية بين الألفاظ القرآنية؟

خلفية البحث

لقد تعددت الدراسات والأبحاث حول المفردات القرآنية وخفاياها وأسرارها وبلاغتها، إما من خلال الدراسات القرآنية أو من خلال الدراسات اللغوية والبلاغية، وحتى الأصولية، ولكن بهذا العنوان بالتحديد وبهذا الموضوع بالذات، حسب علم الباحثة وما أتيح لها من المعلومات، لم يتم ذلك، ومن الدراسات التي لها صلة بتفسير الشيخ الراحل، هي:

رسالة ماجستير: "الشيخ الشعراوى رحمه الله تعالى ومنهجه في خواطره حول القرآن الكريم" قدمها الطالب أنور ابراهيم رجب منصور إلى كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في مصر سنة ٢٠٠١م، وارتكز البحث على منهج الشيخ في التفسير بالمأثور ومنهجه في التفسير بالرأي، كما عالج الأصالة الفكرية والقيمة العلمية لخواطر الشيخ الشعراوي، واتضح من خلال البحث أن الشيخ رحمه الله اتبع منهج المفسرين السابقين من الاعتماد على التفسير بالمأثور إلا أنه لم يقتصر على التفسير بالمأثور، وإنما ذكر أنواعا كثيرة لألوان التفسير منها: التفسير الموضوعي، والعلمي، والصوفي، والواقعي.

أطروحة دكتوراه " التفكير اللغوي عند الشيخ متولّي الشعراوي؛ دراسة في تفسيره" تقدم بها الطالب العيد علّاوي إلى جامعة محمد خيضر بسكرة في الجزائر سنة ٢٠١٤م، ودرس فيها مناهج التوثيق اللغوي في تفسير الشعراوي من الاحتجاج بالقرآن الكريم والحديث الشريف إلى الاحتجاج بالأمثال والشعر والحكم والقصص، كما عالج القضايا اللغوية في تفسيره في المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، والتداولي؛ أما بالنسبة إلى الفروق اللغوية في تفسير الشعراوى فإنه لم يتناولها واكتفى بلمحة قصيرة إلى تناوله للترادف والتفريق اللغوي دون دراسة وتحليل.

رسالة ماجستير: "مباحث علوم القرآن عند الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره خواطري حول القرآن الكريم جمعا ودراسة" تقدّم بها الطالب عبد الله عماد هاتف إلى جامعة ديالي بالعراق سنة ٢٠٢٤م، وهدفت الدراسة الى التعرف على موقف الشيخ الشعراوي من علوم القرآن ومدى الاهتمام الذي ألقاه في خواطره لها، وعمل على جمع معظم مباحث علوم القرآن الكريم الموجودة في خواطر الشيخ، من تخريج الآيات الكريمة المذكورة وتخريج جميع الأحاديث النبوية التي تم ذكرها، مع الحرص على ذكر كلام أهل العلم في الأحاديث من حيث الصحة والضعف، وتخريج كل ما أثر عن الصحابة والتابعين من أقوال، مع ذكر كلام أهل العلم فيها إن وجد.

مقال: "معالم الخطاب الأدبي في تفسير الإمام محمد متولي الشعراوي" بقلم حمو عبد الكريم، والمطبوع في مجلة الحوار الثقافي، العدد الثالث، سنة ٢٠١٤م، وأفضى هذا البحث إلى أن الشعراوي التزم في تفسيره بمواصفات وأدوات التفسير المعروفة وإنه يكون مالكا لناصية علوم اللغة العربية، وعالما بأسباب نزول الآيات ومواطن نزولها والناسخ والمنسوخ وعلم القراءات؛ وله دراية بقصص الأنبياء وسيرة الرسول (ص) وسير الصحب الكرام، ومطلع على جلّ التفاسير السابقة، وإنه قد أحاط بمعالم الخطاب الأدبي في تفسيره وأبدع فيها.

مقال: "القراءات القرآنية في تفسير الشيخ الشعراوي؛ جمعا ودراسة" بقلم خالد عبدالله خضيري يونس، والمطبوع في مجلة بحوث كلية الآداب، العدد ٣٣، سنة ٢٠٢٢م، يدور هذا البحث حول القراءات في تفسير الشيخ الشعراوي وموقفه منها ومنهجه في التعامل معها توثيقا وتوجيها، وخلص البحث إلى أن الشيخ الشعراوي من العلماء القائلين بالاحتجاج بالقراءات حتى الشاذ منها، وأنه لا يفاضل بين القراءات، وخرّج البحث القراءات الواردة بتفسير الشيخ من مظانها ووجهها ودرسها.

مقال: "منهج الإمام الشعراوي في خواطره" بقلم محمد حافظ جميل أحمد، وقيس جليل كريم، والمطبوع في مجلة التعليم للدراسات التخصصية الحديثة، العدد الثالث، سنة ٢٠٢٣م، درس فيه الباحثان الخصائص المنهجية لتفسير الشعراوى وتم التوصل إلى أن الصفة البارزة في خواطر الشعراوي تكمن بملامسته للواقع في خواطره، فقد فسر آيات القرآن بأمثلة واقعية وضرب للأمثال، فقد نقل المفاهيم الذهنية البحتة التي تحتاج إلى طول تأمل في فهمها إلى مفاهيم محسوسة، مما يسهل على الناس فهمها بطريقة ملموسة.

يتبين من مراجعة الدراسات السابقة أن هذه الدراسات وإن درست تفسير الشعراوي ولامست مسائل فرعية من هذا البحث، إلا أنها لا تتقاطع معه في أهدافه، ومادته، وخطته، فلذلك إن هذا البحث جديد في نوعه يحاول ملء هذه الفجوة البحثية.

الترادف في القرآن بين المنكرين والمجيزين

منذ القدم هناك اختلاف وتباين بين اللغويين والمفسرين القدامى والمحدثين إزاء ظاهرة الترادف في اللغة العربية عامة وفي القرآن الكريم خاصة، وانقسموا إلى فريقين. «فهم بين مقرّ بها جامع لألفاظها، ومنكر لها يحاول التماس الفروق بين تلك الألفاظ، ولا ريب أن الإقرار بالترادف كان سابقا للإنكار من حيث الزمن، فلولا القول بالترادف والإكثار منه والافتخار بذلك لما كان إنكار المنكرين، فالقول بالترادف بغضّ النظر عن المصطلح وقيود التعريف كان ماثلا في أذهان العرب وأشعارهم» (عبدالرضا، ١٤٤٥، ص ٥٨-٥٩). ومعظم العلماء الذين يؤمنون بوجود الترادف هم من أئمة اللغة، وبعضهم من علماء الأصول. ومن اللغويين القدامى الذين نافحوا عنه، وانتصروا له، نستطيع أن نذكر سيبويه، وابن جني، وابن الأثير وابن العربي وغيرهم، ومن الأصوليين الرازي، والزركشي، وغيرهما. إن ابن جني عقد له بابا سماه "تلاقي المعاني، على اختلاف الأصول والمباني" وقال فيه: «هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل اسم منها تجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه» (ابن جني، د. ت، ج٢، ص١١٣).

وقد دخل هذا الخلاف في صفوف اللغويين العرب المحدثين، فمنهم من اعتقد بوجود الترادف، ومنهم من أنكر ذلك. ومنهم من وقف من هذه القضية موقفا وسطا، فمع اعتقادهم بوجود الترادف لم ينكروا وجود فروق لغوية بين بعض الألفاظ المتقاربة المعنى في القرآن، منهم صبحي صالح الذي يقول في هذا الصدد: «لا مناص من التسليم بوجود الترادف كما أنه لا مفر من الاعتراف بالفروق بين المترادفات غير أن هذه الفروق قد تنوسيت فيما بعد وأصبح من حق اللغة التي ضمتها إليها أن تعتبرها ملكا لها، ودليلا على ثرائها وكثرة مترادفاتها» (صالح، ١٩٧٦ ص، ٣٠٠). ويرى ابراهيم أنيس أن الترادف موجود في القرآن الكريم، ولا معنى لمغالاة بعض المفسرين حين يلتمسون الفروق الدقيقة بين ألفاظه المترادفة، ويرى كذلك أن منكري الترادف كانوا من الاشتقاقيين، الذين أسرفوا في إرجاع كل كلمة من كلمات اللغة إلى أصل اشتقت منه (أنيس، ١٩٩٢، ص١٨٠). كذلك يثبت رمضان عبد

التواب وجود هذه الظاهرة في اللغة، ويقول: «رغم ما يوجد بين لفظة مترادفة وأخرى من فروق أحيانا، فإننا لا يصح أن ننكر الترادف فنراهم يفسرون اللفظة بالأخرى» (عبدالتواب، ۱۹۸۰، ص۳۱٦).

ومن ناحية أخرى هناك مجموعة من علماء العربية أنكروا ظاهرة الترادف واعتقدوا بوجود الفروق اللغوية بين ما يبدو من الألفاظ العربية مترادفا أو متقاربا، ومنهم أبوهلال العسكري صاحب كتاب الفروق اللغوية الذي يقول: «إن منع الترادف هو مذهب المحققين من العلماء، وأن القائلين بخلاف هذا لا يتحققون من المعاني، لذا فإن كل اسمين يجريان في عين من العيان وفي معنى من المعاني في لغة واحدة وإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر» (العسكري، ۱۹۹۰، ص۳۷۲). ويقول ابن فارس في هذا الصدد: «إن ما جاء في لغة العرب من الأسماء الكثيرة التي تكون لمسمى واحد مثال ذلك المهند والسيف، فإن الحقيقة فيه أن له اسما واحدا، وما بعده من الألقاب إنما هي صفات، وأن في كل صفة معنى ليس في الأخرى» (الثعالبي، ۱۹۹۳، ص۵۰)، ومن المنكرين للترادف أيضا ثعلب، والسيوطي، وابن درستويه، والراغب الأصفهاني.

ومن المحدثين الذين أنكروا وجود الترادف في القرآن الكريم واعتقدوا بالفروق اللغوية، نستطيع أن نذكر عائشة عبد الرحمن، التي حاولت التفريق بين الألفاظ القرآنية المترادفة في تفسيرها البياني للقرآن الكريم، وتقول في هذا الصدد: «من قديم شغلت قضية الترادف علماء العربية واختلفت مذاهبهم فيها، والبيان القرآني يجب أن يكون له القول الفصل فيما اختلفوا فيه حين يهدي إلى سر الكلمة، لا يقوم مقامها كلمة سواها من الألفاظ المقول بترادفها» (بنت الشاطئ، ۱۹۷۱، ص۱۹)، وأيضا محمد نور الدين المنجد الذي ألّف كتابا بعنوان: "الترادف في القرآن الكريم" وأنكر فيه ظاهرة الترادف التام في ألفاظ القرآن الكريم وحاول التفريق بين المترادفات.

موقف الشعراوى من الترادف

لقد أنكر الشيخ الشعراوي وجود الترادف في القرآن الكريم، ولهذا السبب وقف عند الفروق الدقيقة في الألفاظ القرآنية حيثما رأى ذلك ضروريا، كما يقول في هذا الصدد: «وأنت قد ترى بعض الألفاظ فتظن أن معناها واحد في الجملة، إلا أن لكل معنى منها ملحظاً، أنت تسمع مثلاً: رأى، ونظر، ولمح، ورمق، ورنا. كل هذه تدل على البصر. لكن كل لفظ له معنى: رمق: رأى بمؤخر عينيه، ولمح: أي شاهد من بعد، ورنا: نظر بإطالة، وهكذا. ويقال أيضاً: جلس، وقعد، فالمعنى العام يكاد يكون واحداً، لكن المعنى الدقيق يوضح أن الجلوس يكون عن اضطجاع. والقعود عن قيام، كان قائماً فقعد،

والاثنان ينتهيان إلى وضع واحد، فكذلك قَرح وقُرح كل لفظ له معنى دقيق. ويقولون مثلاً: إن للأسد أسماء كثيرة، فقال: الأسد والغضنفر والرئبال والوَرْد والقسْورة. صحيح هذه أسماء للأسد، ولكن لكل اسم معنى محدد، فالأسد هو اللفظ العام والعَلَم على هذا الحيوان، والغضنفر هو الأسد عندما ينفش لبدته، والوَرْد هو حالة للأسد عندما يكون قد مطّ صلبه، فكل موقف للأسد له معنى خاص به» (الشعراوي، ١٩٩١، ص١٧٧٨-١٧٧٩). وعلى هذا فإن لكل لفظة من ألفاظ القرآن الكريم دلالة خاصة بها، ومعناها الدقيق الذي لا يمكن أن تستبدل لفظة بلفظة أخرى مهما تشابهت معانيها.

الفروق في اللغة والاصطلاح

جاء في مفردات ألفاظ القرآن: «فرقت بين الشيئين: فصلت بينهما سواء كان ذلك بفصل يدركه البصر، أو بفصل تدركه البصيرة» (الراغب الأصفهاني، ١٤٢٦، ص٦٣٣). أما في تعريفه الاصطلاحي فلابد أن نقول إن كلا من اللغويين والنحاة والفقهاء والأصوليين قد قدم تعريفاً للفروق اللغوية من وجهة نظره الخاصة. ولكن ما يهمنا في هذا البحث هو تعريف أئمة اللغة عن الفروق اللغوية الذين يتفقون أنه علم يميز بين «المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني، فيظن ترادفها لخفاء تلك المعاني إلا على متكلمي اللغة الأقحاح أو الباحث اللغوي» (الدوري، ١٤٢٦، ص٧). إن الغاية من الفروق اللغوية هي البحث في المعاني الدقيقة، وقد دخل هذا العلم في إطار علم اللغة؛ إذ هو مظهر من مظاهر علم الدلالة، وهذا العلم من المسائل الجوهرية في علم اللغة (السعران، ١٩٩٠، ص٢٦١). مما لا شك فيه أن دراسة الفروق اللغوية في القرآن الكريم والتعرف عليها أمر في غاية الأهمية والفعالية في تحقيق المعاني الدقيقة للألفاظ القرآنية ودقائقها اللغوية والبلاغية ومفاهيمها السامية، وهذا يتيح إمكانية الفهم الشامل والدقيق للقرآن الكريم.

توظيف الأسلوب التمثيلي في تفسير الشعراوي

من أهم مميزات منهج شيخنا الراحل في التفريق بين الألفاظ أنه – في أغلب الأحيان – يتبع أسلوبا تمثيليا، ويبدو أن هدفه من هذا الأسلوب هو إيصال المعلومات إلى المتلقي، مما يسهّل عليه فهم الفروق اللغوية بين الألفاظ القرآنية. ومن الواضح أن لهذه الطريقة أثرا كبيرا في التفريق اللغوي للألفاظ القرآنية، وإيصال النقاط اللغوية الدقيقة إلى القارئ والجمهور بأسلوب تمثيلي وتعليمي. ومن الأمثلة التي يعبر فيها الشيخ الشعراوي عن الفرق اللغوي بالاعتماد على الأسلوب التمثيلي، قوله في الفرق

بين الأخذ، والخطف، والغصب: «الأخذ أن تطلب الشيء من صاحبه فيعطيه لک أو تستأذنه أي تأخذ الشيء بإذن صاحبه، والخطف أن تأخذ دون إرادة صاحبه ودون أن يستطيع منعک. والغصب أن تأخذ الشيء رغم إرادة صاحبه باستخدام القوة أو غير ذلک بحيث يصبح عاجزا عن منعک من أخذ هذا الشيء. ولنضرب لذلک مثلا، ولله المثل الأعلى. إذا دخل طفل على محل للحلوى وخطف قطعة منها، يكون صاحب المحل لا قدرة له على الخاطف لأن الحدث فوق قدرات المخطوف منه، فهو بعيد وغير متوقع للشيء، فلا يستطيع منع الخطف، أما إذا حاول أن يقاوم فإن الذي سيأخذ الشيء بالرغم عنه لابد أن يكون أقوى منه. أي قوة المغتصِب، تكون أقوى من المغتصَب منه (الشعراوي، ۱۹۹۱، ص۱۸۰).

والنموذج الآخر من اعتماده على الأسلوب التمثيلي في التفريق اللغوي بين (التفضيل والمحاباة) في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾ (البقرة ۲۵۳)، حيث يقول: «إن التفضيل هو أن تؤثر وتعطي مزية ولكن لحكمة، وأما المحاباة فهي أن تؤثر وتعطي مزية، ولكن لهوى في نفسك. فمثلاً هب أنك اشتريت قارباً بخارياً وركبته أنت وابنك الصغير، ومعك سائق القارب البخاري، وأراد ابنك الصغير أن يسوق القارب البخاري، وجلس مكان السائق وأخذ يسوق. ولكن جاءت أمواج عالية واضطرب البحر فنهضت أنت مسرعاً وأخذت الولد وأمرت السائق أن يتولى القيادة، وهنا قد يصرخ الولد، فهل هذه محاباة منك للسائق؟ لا، فلو كانت محاباة لكانت لابنك، لكنك أنت قد آثرت السائق لحكمة تعرفها وهي أنه أعلم بالقيادة من الولد الصغير. إذن إذا نظرت إلى حيثية الإيثار وحيثية التمييز لحكمة فهذا هو التفضيل، ولكن في المحاباة يكون الهوى هو الحاكم» (الشعراوي، ۱۹۹۱، ۱۰۷۰-۱۰۷۱)

وعند تفسيره للآية الشريفة: ﴿**وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ**﴾ (البقرة ۲۲۰)، يتوخى هذا الأسلوب في التفريق بين (الخلط والمزج)، ويرى أن الخلط هو أن تخلط على سبيل المثال حبوب الفول مع حبوب العدس، أو حبوب الأرز مع حبات البندق. وعندما تأتي لتمييز صنف من آخر، فأنت تستطيع ذلك، وتستطيع أن تفصل الصنفين بعضاً عن بعض بالغربال؛ ولذلك فالمخالطة تكون بين الحبوب ونحوها. أما المزج فهو في السوائل. والحق سبحانه يرشدنا أن نخالط اليتامى لا أن نمزج مالهم بمالنا؛ لأن اليتيم سيصل يوماً إلى سن الرشد، وسيكون على الوصي أن يفصل ماله عن مال اليتيم (الشعراوي، ۱۹۹۱، ص۹۵۳-۹۵٤). وفيما يلي نقوم بتصنيف وتحليل أنواع الفروق اللغوية في تفسير الشعراوي، وسنرجع حيثما كان ذلك ضروريا إلى آراء غيره من العلماء واللغويين.

التفريق باعتبار الاختلاف في حرف واحد

يمكن تصنيف المجموعة الأولى من الكلمات التي يفرق الشيخ الشعراوي بينها تحت عنوان الكلمات التي تختلف في حرف أصلي واحد فقط؛ ومنها تفريقه بين العمه والعمى في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ**﴾ (البقرة ١٥). يفرّق الشعراوي بين اللفظتين في قوله: «العمه يختلف عن العمى، والخلاف في الحرف الأخير، العمى عمى البصر، والعمه عمى البصيرة، ويعمهون أي يتخبطون، لأن العمه ينشأ عنه التخبط سواء التخبط الحسي، من عمى البصر، أو التخبط في القيم ...، فكأن عمى البصيرة في الدنيا، يعمي بصر الإنسان، عن رؤية آيات الله في كونه، ويعميه عن الإيمان والمنهج» (الشعراوي، ١٩٩١، ص١٦٢).

يتضح مما تقدم أن الشعراوي يفرّق بين اللفظتين بأن كلمة (العمه) تدل على الضلال وعدم البصيرة، وكلمة (العمى) تدل على كفّ البصر وعماه. وهذا الضلال يشمل الضلال الحسي، والضلال الباطني. لأن العمه يؤدي إلى الارتباك والتخبط، سواء كان ارتباكا حسيا ومظهريا، أو ارتباكا في القيم. وطبعا كان ينبغي أن يفرّق الشعراوي بين العمى والأعمي، لأن الأعمى في القرآن يدل على عدم البصيرة، وافتقاد البصر معا، بخلاف العمى الذي خصّص لافتقاد البصر. يذهب السمين الحلبي هذا المذهب في التفريق بين اللفظتين، بقوله: «إن الأعمى يقال في عمى البصر والبصيرة، والعَمى في عَمى البصر خاصة، ويذم بعمى البصيرة دون عمى البصر» (السمين الحلبي، ١٤١٧، ج٣، ص١٢٦)، ثم بيّن الفرق بينهما بمزيد من التفصيل بقوله: «العمى يقال في افتقاد البصر والبصيرة، ويقال في الأول أعمى وفي الثاني أعمى وعمٍ، وعلى الأول قول الله تعالى: ﴿**أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ**﴾ (عبس ٢)، وقوله تعالى: ﴿**لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ**﴾ (النور ٦١). وعلى الثاني ما ورد في ذم العمى في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿**صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ**﴾ (البقرة ١٨) وقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ**﴾ (فاطر ١٩)، وقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًى**﴾ (فصلت ٤٤) والمراد أعمى البصيرة لا البصر، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُم كانُوا قَوماً عَمِينَ**﴾ (الأعراف ٦٤)، أي عمين عن الحق (السمين الحلبي، ١٤١٧، ج٣، ص١٢٦).

ومن الألفاظ الأخرى التي تحدث الشعراوي عن الفرق بينها هي الكلمتان (الانفصام والانقصام). قال صاحب مقاييس اللغة عن جذر الفصم: «الفاء والصاد والميم أصل صحيح يدل على انصداع شيء من غير بينونة، من ذلك الفصم، وهو أن ينصدع الشيء من غير أن يبين» (ابن فارس، ١٤٢٩، ص٧٣٨)، والقصم «القاف والصاد والميم أصل صحيح يدل على الكسر، يقال قصمت الشيء

قصما، والقصم يحطم ما لقي، وقال الله تعالى: ﴿**وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وَ أَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرينَ**﴾ (الأنبياء ١١)، أراد الله، والله أعلم، إهلاكه إياهم، فعبر عنه بالكسر (ابن فارس، ١٤٢٩، ص٧٧٦). وفرّق الشعراوي بين اللفظتين بقوله: «الانفصام: يمنع الاتصال الداخلي؛ مثلما تنكسر اليد لكنها تظل معلقة، والانقصام: أن يذهب كل جزء بعيداً عن الآخر أي فيه بينونة، والحق يقول: ﴿**لاَ ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (البقرة ٢٥٦) (الشعراوي، ١٩٩١، ص١١١٧). على هذا ففي (الإنقصام) تضيع الروابط الداخلية، كما تبقى اليد المكسورة معلقة، أما في (الإنقصام) فيبتعد كل جزء عن الآخر، أي لا اتصال بينهما. وقيل: «القصم هو الحطم والهشم، ويعبَر به عن الهلاك، والقصم كسرٌ وبينونةٌ، والفصم من غير بينونة، وعبّر هن الهلاك بقاصمة الظهر، ورجل قسيم أي يكسر من قاومه، وفلان أقصم البنية أي يكسرها» (السمين الحلبي، ١٤١٧، ج٣، ص٣١٤).

ومن الألفاظ الأخرى التي تختلف جذورها في الحرف الواحد والتي تحدث الشيخ الراحل عن الفرق بينهما، لفظتا (المسّ واللمس)، حيث يقول عنهما: «الإنسان قد يمسّ شيئاً، ولكن الماسّ لا يتأثر بالممسوس، أي لم يدرك طبيعته أو حاله هل هو خشن أو ناعم؟ دافئ أم بارد، وإلى غير ذلك. أما اللمس فلا بد من الإحساس بالشيء الملموس، أما الملامسة فهي حدوث التداخل بين الشيئين. إذن فعندنا ثلاث مراحل: الأولى هي: مس. والثانية: لمس. والثالثة: ملامسة. كلمة "المس" هنا دلت على الدخول والوطء، وهي أخف من اللمس، وأيسر من أن يقول: لامستم أو باشرتم في قوله تعالى: ﴿**إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ**﴾ (آل عمران ١٤٠)، (الشعراوي، ١٩٩١، ص١٠١٦). على هذا الأساس قد يمس الإنسان شيئا ولكن لا يتأثر به الملامس، أي لا يحس بحرارة أو نعومة، هل هو خشن أم لين، حار أم بارد؟ ولكن عند اللمس لا يكاد يدرك الملامس شيئا. وفرّق العسكري أيضا بينهما؛ بأن اللمس يكون باليد ليعرف اللين من الخشونة والحرارة من البرودة، والمسّ يكون باليد وبالحجر وغير ذلك ولا يقتضي أن يكون باليد؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿**مَسّتهُم البأساءُ والضَرَّاءُ**﴾ (البقرة ٢١٤)، وقال تعالى: ﴿**وإن يَمْسَسْكَ اللهُ بضُرٍّ ولا كاشفَ لَهُ**﴾ (الأنعام ١٧). (فتحي زيدان، ١٤٤١، ص٧٥٠). وقد أهمل فهمي النزهي دلالة الأصل اللغوي للفظة (المسّ) واكتفى بدلالته الضمنية في القرآن، بقوله: «المسّ بمعنى الجماع والمباشرة الجنسية الزوجية. قال تعالى على لسان مريم بنت عمران: ﴿**قَالَتْ رَبِ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**﴾ (آل عمران ٤٧). واللمس بمعنى المصافحة والتقاء البشرة بالبشرة ﴿**أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾ (النساء ٤٣) (فهمي النزهي، ٢٠١٧، ص٣٣). وقيل المسّ يقال في كل ما ينال الإنسان من شر نحو قوله تعالى: ﴿**مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ**﴾، والسمين الحلبي لم يرتض بهذا المعنى وقال:

عندي أن فيه مبالغة من حيث إنه جعل البأساء كالجسم الماس لهم، ومثله قوله تعالى: ﴿**ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ**﴾ (القمر ٤٨) (السمين الحلبي، ١٤١٧ق، ج٤، ص٩١-٩٢).

ومن الألفاظ الأخرى التي فرّق الشعراوي بينهما، لفظتا (أحد وواحد) وهما مختلفتان في الحرف الأول، حيث يقول عنهما: «كلمة واحد هي أول العدد، فإذا انضم إليه مثله يصير إثنين، وإذا انضم إليه مثله يصبح ثلاثة، إذن فأصل العدد هو الواحد يدل على وحدة الفرد، ولا يدل على وحدانية، فإذا قلنا الله واحد فإن ذلك يعني أنه ليس كمثله أحد ولكنه لا يعني أنه ليس مكونا من أجزاء، فأنت لست واحدا ولست أحدا لأنك مكون من أجزاء، كما أن هناك من يشبهونك، والشمس في مجموعتنا واحدة ولكنها ليست أحدا لأنها مكونة من أجزاء وتتفاعل. والله سبحانه وتعالى واحد ليس كمثله شيء، وأحد ليس مكونا من أجزاء؛ ولذلك من أسمائه الحسنى الواحد الأحد ولا نقول إن الاسم مكرر وهذه تعني الفردية، وهذه تنفي التجزئة» (الشعراوي، ١٩٩١، ص٣٦٣). وبحسب هذا التحليل إن كلمة (واحد) عند شيخنا الراحل تدل على الفردية ولا تدل على الوحدانية، فإذا قلنا إن الله واحد فمعناه أنه ليس له مثل ولا ندّ، ولكن لا يعني أنه غير مركّب.

وفي بيان الفرق بين هاتين اللفظتين يؤكد فتحي زيدان على نفس المعنى والفرق الذي وقف عليه شيخنا، وفي نفس الوقت يناقش سبب وصف الله بصفة (أحد) دون (واحد) في سورة الإخلاص، ويقول: «إذا قيل (الله أحد) فالمراد أنه متفرد بالألوهية، وإذا قيل (الله واحد) فالمراد أنه واحد لا متعدد ومن دونه فليس بإله. ولما أريد في صدر البعثة النبوية إثبات الوحدة الكاملة لله تعليما للناس كلهم، وإبطالا لعقيدة الشرك وُصف الله في هذه السورة بـ (أحد) ولم يوصف بـ (واحد) لأن الصفة المشبهة نهاية ما يمكن به تقريب معنى وحدة إلى أهل اللسان العربي المبين» (فتحي زيدان، ١٤٤١، ص٩٠).

التفريق باعتبار الخصوص والعموم

وقد تنبّه الشيخ إلى اختلاف الألفاظ باعتبار العموم والخصوص وعوّل عليه في التفريق بين طائفة من الألفاظ. كما ساق أدلة للتفريق بين مادتي (العقل والعلم) واستدل بها في التفريق بين (يعقلون، ويعلمون) ورأى أن (يعقلون) تعني ما ينشأ عن الفكر والتدبر للأمور، لكن هناك أناس لا يعرفون كيف يعقلون، ولذلك يأخذون القضايا مسلّما بها كعلم من غيرهم الذي عقل. إذن فالذي يعلم أقل منزلة من الذي يعقل، لأن الذي عقل هو إنسان قد استنبط، وأما الذي علم فقد أخذ علم غيره (الشعراوي، ١٩٩١، ص٧٠٨) فنفي العلم عن شخص أبلغ من نفي التعقل؛ لأن معنى لا يعلم أي أنه

ليس لديه شيء من علم غيره أو علمه، فعندما يقول الحق سبحانه «لا يعقلون شيئا فمعنى ذلك أنه من المحتمل أن يعلموا، لكن عندما يقول: لا يعلمون، فمعناه أنهم لا يعقلون ولا يعلمون، وهذا يناسب ردهم، فعندما قالوا: بل نتبع، فكان وصفهم بـ (لا يعقلون)، وعندما قالوا: حسبنا، وصفهم بأنهم (لا يعلمون) كالحيوانات تماما» (المصدر نفسه، ص۷۰۹)، وبحسب هذا التحليل والتفريق قد أعمّ الشيخ عدم العلم بنفي العلم والمعرفة تماما حيث ليس لدى الموصوف به شيء من علم غيره أو علمه الذاتي، وخصّص عدم التعقل بنفي الفكر والتدبر للأمور وكيفية التعقل لا نفي العلم تماما.

لقد قارن الشيخ بين لفظتي الود والمعروف عند تفسيره للآية: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بالمعروفِ**﴾ (النساء ۱۹) وأعمّ المعروف وخصّص الود، بقوله: «كلمة (المعروف) أوسع دائرة من كلمة المودة؛ فالمودة هي أنك تحسن لمن عندك ودادة له وترتاح نفسك لمواددته، أنك فرح به وبوجوده، لكن المعروف قد تبذله ولو لم تكره (الشعراوي، ۱۹۹۱، ص۲۰۸۱). بينما يقارن المفسرون والمعجميون بين (المعروف والمنكر) وليس المقارنة بين (الود والمعروف) كما يقول السمين الحلبي في بيان الفرق بينهما: «والمعروف ما عرف من طاعة الله والمنكر ما خرج عنها» (السمين الحلبي، ١٤١٧، ج١، ص٦١)، وكما يقارنون بين (الود والحب) ويفرّقون بينهما؛ كقول العسكري في التفريق بينهما: «إنك تقول أحب فلانا وأودّ، وتقول أحب الصلاة ولا تقول: أودّ الصلاة (فتحي زيدان، ١٤٤١، ص٤٥٧)، والود والمودة أعم من الحب والمحبة، فهو يعني الحب المشوب بالتمني، ويعني الصداقة (المصدر نفسه، ص٤٥٨).

لقد خصّص الشيخ الابن وأعمّ الولد، ورأى أن كلمة الابن تطلق على الذكر، ولكن الولد يطلق على الذكر والأنثى. ولذلك كان الذبح للذكور فقط. أما النساء فكانوا يتركونهن أحياء (الشعراوي، ۱۹۹۱، ص۳۲۷-۳۲۸). ويتفق في هذا القول مع السمين الحلبي الذي رأى أن الولد على زنة فَعَل بمعنى المفعول، نحو القَبَض والنَقَض، والولد يقع على الذكر والأنثى، واحدا كان أو أكثر كقوله تعالى: ﴿**أنّى يكون له وَلَدٌ**﴾ هذا استفهام بمعنى نفي الولد عن ذاته المقدسة بأي صفة كانت من ذكوريته ووحدته وغيرهما (السمين الحلبي، ١٤١٧، ج٤، ص٣٣٩).

التفريق باعتبار الإطلاق والتقييد

وقد تنبّه الشيخ إلى أثر المطلق والمقيد في التفريق اللغوي فعوّل عليه في التفريق بين الرسول والنبي، إذ رأى أن النبي مرسل والرسول مرسل، كلاهما مرسل من الله، ولكن النبي لا يأتي بتشريع جديد وإنما هو مرسل على منهج الرسول الذي سبقه. إذن فالنبي مرسل أيضا ولكنه أسوة سلوكية لتطبيق منهج

الرسول الذي سبقه (الشعراوي، ١٩٩١، ص٤٤٤). وبحسب هذا التحليل، يطلق النبي على المرسل من قبل الله ولم يقيّد بالإتيان بالشريعة الجديدة بيد أن الرسول قيّد بالإتيان بالشريعة الجديدة. وقيل النبي أخص من الرسول؛ لأن كل رسول نبيّ من غير عكس، وقيل الرسول الذي معه كتاب الله، والنبي الذي ينبئ عن الله وإن لم يكن معه كتاب، وقيل الرسول الذي بعثه الله بشريعة جديدة يدعو الناس إليها، والنبي من بعثه لتقرير شريعة سابقة، كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام (نعمة الله الجزائري، ١٤٢٤، ص١٣٢). تبين مما تقدم أن كل رسول هو نبي، وليس كل نبي رسولا. ونبينا محمد (ص) هو رسول ونبي، وقد ذكر في مواضع بلفظ النبي وذكر في مواضع بلفظ الرسول، وتبين أن المراد بالنبي شخص محمد (ص) في علاقته الخاصة وحياته البشرية الاعتيادية مع الناس أو مع زوجاته، أي المراد من النبي كل تصرفاته البشرية (فتحي زيدان، ١٤٤١، ص٥٦٠) ولفظ الرسول يعني الرسالة الإسلامية ويعني كتاب الله الذي تعهد بحفظه إلى قيام الساعة، لذلك استعمل الرسول كلما جاء لفظه مقترنا بلفظ الله (المصدر نفسه، ص٥٦٢)، ويؤكد فهمي النزهي نفس المعنى ويقيّد الرسول بالإتيان بالشريعة الجديدة دون النبي الذي يقتصر عمله على السير على المنهج الذي انتهجه الرسول السابق، دون التشريع حيث يقول: «النبي، أوحي إليه بشرع يعمل به وأمره بتبليغه ولم يؤمر بتبليغه، والرسول، أوحي إليه بشرع يعمل به وأمره بتبليغه، فكل رسول نبي وليس رسولا» (فهمي النزهي، ٢٠١٧، ص١٩)

والنموذج الآخر من التفريق باعتبار الاطلاق والتقييد حديثه عن الفرق بين (يذبحون أبناءكم) و (يقتلون أبناءكم)، حيث يرى أن الذبح غير القتل؛ الذبح لابد له من إراقة دماء، والذبح عادة يتم بقطع الشرايين عند الرقبة، ولكن القتل قد يكون بالذبح أو بغيره كالخنق والإغراق. كل هذا قتل ليس شرطا فيه أن تسفك الدماء (الشعراوي، ١٩٩١، ص٣٢٧). وبهذه الطريقة أطلق القتل ولم يقيّده بشيء، أما الذبح فقد قيّده لإراقة الدماء وقطع الشرايين عند الرقبة. ورأى السمين الحلبي أن لفظة (الذبح) في قوله تعالى: ﴿**وفديناه بذبح عظيم**﴾ (الصافات ١٠٧)، فِعلٌ بمعنى المفعول نحو الرعي والطحن بمعنى المرعي والمطحون (السمين الحلبي، ١٤١٧، ج٢، ص٣٨).

لم يهمل شيخنا الحديث عن الفرق بين الموت والقتل، حيث فرّق بينهما بقوله: «الموت لا يقدر عليه إلا واهب الحياة سبحانه، ويكون بنقض الروح أولاً بأمر خالقها، ثم يتبعه نَقْض البنية، أما القتل فيقدر عليه الخَلْق، ويتم أولاً بنقض البنية الذي يترتب عليه إزهاق الروح؛ لأن البنية لم تَعُدْ صالحة لاستمرار الروح فيها، بعد أنْ فقدتْ المواصفات المطلوبة لبقاء الروح (الشعراوي، ١٩٩١، ص١١٩٦٥).

وفرّق السمين الحلبي أيضا بين (القتل والموت) بقوله: «إن القتل إزالة الروح كالموت ثم نقل قول الراغب الذي يرى أن الهلاك والموت إذا اعتُبر بفعل المتولي يقال له قتل، وإذا اعتُبر بفوات الحياة يقال له موت» (السمين الحلبي، ١٤١٧، ج٣، ص٢٧١). وقال فهمي النزهي عن الفرق بين القتل والموت: «إن القتل هو نقض البنية الحيوانية وإماتة الحركة، والموت ينفي الحياة مع سلامة البنية» (فهمي النزهي، ٢٠١٧، ص١٢٧).

التفريق باعتبار صفات الألفاظ

لقد تنبه الشيخ إلى التفريق اللغوي بين المفردات التي وردت في القرآن بصفات مختلفة ومنها مفردة العذاب التي وردت مع كل من صفة (أليم، وعظيم، ومهين). ولإثارة ذهن المتلقي يطرح سؤالا عن أسباب وصفها بصفات مختلفة، بقوله: ونحن نجد أن الحق يقول مرة في وصف مثوى الكافرين إنه عذاب أليم، ومرة أخرى لهم عذاب عظيم ومرة عذاب مهين، لماذا؟ ثم يجيب على السؤال بقوله: لأن العذاب له جهات متعددة، فقد يوجد عذاب مؤلم، ولكن المعذَّب يتجلد أمام من يعذّبه ويُظهر أنه ما زال يملك بقيّة من جَلَد، إنه يتألم لكنه يستكبر على الألم، فالتجلّد هو نوع من الكبرياء على الواقع. ولذلك يأتي من بعد ذلك قوله الحق إن لأمثال هؤلاء عذاباً مهيناً، أي إنهم سيذوقون الذّل والألم، ولا أحد فيهم يستطيع التجلّد. وهذا النوع من العذاب لا يقف فقط عند حدود الألم العادي، ولكنه عذاب عظيم في كميته وقدره، وأليم في وقعه. ومهين في إذلال ودكّ النفس البشرية وغرورها: لذلك فعندما نجد أن العذاب الذي أعده الله للكافرين موصوف بأنه "عذاب أليم" ومرة "عذاب عظيم" ومرة "عذاب مهين" فلنعرف أن لكل واحدة معنى، فليست المسألة عبارات تقال هكذا بدون معنى مقصود (الشعراوي، ١٩٩١، ص١٨٩١-١٨٩٢). ومن هذا التحليل للشيخ الشعراوي يتبين أن هذه العذابات التي وردت في القرآن الكريم بصفات مختلفة، كل منها يمثل مستوى من درجات العذاب؛ أولها: عقوبة عظيمة كميتها ومقدارها، وهو العذاب العظيم، والثاني: أثره مؤلم ومفجع وهذا هو العذاب الأليم، والثالث يُذلّ كبرياء الإنسان وغطرسته وهو العذاب المهين.

التفريق باعتبار اختلاف الصيغة

وقد تنبّه الشيخ إلى أثر اختلاف الصيغة بين الألفاظ المشتقة من أصل واحد في التفريق اللغوي فعوّل عليه في التفريق بين طائفة من الألفاظ، ومنها الفرق بين (التوكل والتواكل)، حيث يقول عن الفرق

بينهما: «في حياتنا اليومية نلحظ أن الناس يخلطون بين عمل الجوارح وعمل القلوب، ويظن إنسان ما أنه متوكل ولا يأخذ بالأسباب ويركن إلى الكسل ويقول: أنا متوكل على الله، وهذا تقول له: لا إن هذا منك تواكل وليس توكلا؛ لإن التوكل ليس عمل جوارح، التوكل عمل قلوب. ومن ينقل التوكل إلى الجوارح نقول له: أنت تواكلت، أي: نقلت عمل القلب إلى الجوارح. ومن يقول ذلك إنما يكذب على نفسه وعلى الناس، لأن تكاسل عن الأخذ بالأسباب وادعى أنه متوكل على الله» (الشعراوي، ١٩٩١، ص٤٥٧٤). ولذلك يرى الشيخ أن التوكل هو عمل قلبي وباطني، وعلى العكس من ذلك، يرى أن التواكل يتعلق بالجوارح ويحدث بسبب التكاسل والتواني، وبهذا التفسير يكون التوكل أمرا معروفا ومحمودا، والتواكل أمرا منكرا ومذموما. وقيل التوكل يقال على وجهين: يقال توكّلت لفلان بمعنى تولّيت له، ويقال وكّلته فتوكّل لي، وتوكلت عليه بمعنى اعتمدته. وواكل فلان إذا ضيّع أمره متكلا على غيره. وتواكل القوم: إذا اتّكل كل على الآخر ورجل وُكَلَة تُكَلَةٌ إذا اعتمد غيره في أمره (الراغب الأصفهاني، ١٤٢٦، ص٨٨٢).

ونموذج آخر يتحدث فيه الشيخ عن الفرق بين كلمتين من حيث صيغتهما وبنيتهما، هو الفرق بين الخاسر والأخسر في﴿**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ (البقرة ٢٧) و﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا**﴾ (الكهف ١٠٣)، حيث يقول إن قوله تعالى (الخاسرون) يدل على أن الصفقة انتهت وضاع كل شيء؛ لأن نتيجتها كانت الخسران، وليس الخسران موقوتا، ولا هو خسران يمكن أن يعوّض في الصفقة القادمة، بل هو خسران أبدي، والندم عليه سيكون شديدا. والأخسر هو الذي كفر بالله جلّ جلاله وبيوم القيامة، وأعتقد أن حياته في الدنيا فقط، ولم يكن الله في باله وهو يعمل أي عمل، بل كانت الدنيا هي التي تشغله، ثم فوجئ بالحق سبحانه وتعالى يوم القيامة، ولم يحتسب له أية حسنة؛ لأنه كان يقصد بحسناته الحياة الدنيا، فلا يوجد له رصيد في الآخرة (الشعراوي، ١٩٩١، ص٢٢١-٢٢٢). وقال السمين الحلبي إن الخسر والخسران نقص رأس المال، وغالب استعماله في المجازات والمعاملات والقيمات (، ج١، ص٥٠٢).

ومن ذلك أيضا تفريقه بين (استمسك ومَسَك)، إذ يقول: «كلمة استمسك غير كلمة مَسَكَ؛ لأن استمسك تدل على أن فيه مجاهدة في المسك، والذي يتدين يحتاج إلى مجاهدة في التدين؛ لأن الشيطان لن يتركه، فلا يكفي أن تمسك، بل عليك أن تستمسك، كلما وسوس الشيطان لك بأمر فعليك أن تستمسك بالتدين، هذا يدل على أن هناك مجاهدة وأخذاً وردّاً» (الشعراوي، ١٩٩١،

ص١١١٦)، فحسب رأي شيخنا أن الاستمساك لا يحصل إلا بالجهد والمشقة أمام وساوس الشيطان ومغرياته خلافا للمسك الذى يحتل مرتبة أدنى لدى المؤمن لحصوله دون المجاهدة والصبر. ومن اللغويين من لا يفرّق بينهما منهم السمين الحلبي، إذ يقول: «أصل الإمساك التعلق بالشيء وحفظه، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا**﴾ (فاطر ٤١) واستمسك بشيء بمعنى تعلق به» (السمين الحلبي، ١٤١٧، ج٤، ص٩٢) كما أن فهمي النزهي لا يفرّق بينهما بقوله: «مسك بالشرع: قبضه وأخذه، واستمسك بالشيء: اعتصم به وتعلق لينجو من الهلكة أو ما يفر منه» (فهمي النزهي، ٢٠١٧، ص١١٠).

وكذلك في التفريق بين (الخَلَف والخليفة)، يقول الشيخ: «الخليفة سيخلف من؟ قد يخلف بعضه بعضا. وفي هذه الحالة يكون هنا إعلام من الله بأن كل إنسان سيموت ويخلفه غيره، ولو كانوا جميعا سيعيشون ما خلف بعضهم بعضا. وقد يكون الإنسان خليفة لجنس آخر، ولكن الله سبحانه نفى أن يخلف الإنسان جنسا آخر. والله سبحانه وتعالى يخبرنا أن البشر سيخلفون بعضهم إلى يوم القيامة، فيقول جل جلاله: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾ (مريم ٥٩) ولكن هذا يطلق عليه خلفٌ ولا يطلق عليه خليفة (الشعراوي، ١٩٩١، ص٤١)، فعلى هذا التحليل إذا خلف أحد مكان آخر أطلق عليه الخلَف. ومن اللغويين من يفرّق بين الخلف بفتح اللام وتسكينه، إذ قيل الخَلَف هو ما جاء بعد، ويقولون: هو خلَفُ صدق من أبيه، وخلَفُ سوء من أبيه، فإذا لم يذكروا صدقا ولا سوءا، قالوا: للجيد خَلَفٌ وللرديء خلف (بتسكين اللام)، قال الله تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ**﴾ (فتحي زيدان، ١٤٤١، ص٥١١).

وكذالك تفريقه بين (أنجيناكم ونجّيناكم) في سورة البقرة: ﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ**﴾ (البقرة ٤٩) وسورة ابراهيم: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ**﴾ (ابراهيم ٦)، حيث يقول شيخنا عن الفرق بين الصيغتين: «إذ نجّيناكم من آل فرعون» الكلام هنا من الله أما في سورة ابراهيم، الكلام هنا كلام موسى عليه السلام. ما الفرق بين كلام الله سبحانه وتعالى وكلام موسى؟ إن كلام موسى يحكى من كلام الله. إن الله حين يمتّ على عباده يمتّ بقمم النعم ولا يمتّ بالنعم الصغيرة» (الشعراوي، ١٩٩١، ص٣٢٤)، ثم يضيف: كلمة نجّى وكلمة أنجى بينهما فرق كبير. كلمة نجّى تكون وقت نزول العذاب، وكلمة أنجى يمنع عنهم العذاب. الأولى للتخليص من العذاب والثانية يبعد عنهم عذاب فرعون نهائيا. ففضل الله عليهم كان على مرحلتين. مرحلة أنه خلصهم من

عذاب واقع عليهم. والمرحلة الثانية أنه أبعدهم عن آل فرعون فمنع عنهم العذاب (المصدر نفسه، ص٣٢٥).

والنموذج الآخر من تفريقه بين الصيغتين من جذر واحد، قوله عن الفرق بين (كسب واكتسب)، حيث يقول: الاكتساب فيه افتعال، إنما الكسب هو أمر عادي، لذلك تجد أن الاكتساب لا يكون إلا في الشر، كأن الذي يفعل الشر يتكلف فيه، لكن من يفعل الخير فذلك أمر طبيعي من الإنسان ... (المصدر نفسه، ص٨٦١) وبحسب تحليل شيخنا، إن الاكتساب يتعلق بالأمور الشريرة والهلاكة، والكسب يتعلق بالخير، وهو أمر طبيعي للإنسان وجزء من طبيعته وفطرته. ويرى فهمي النزهي أن العلاقة بين هاتين الكلمتين علاقة العموم والخصوص حيث أعمّ الاكتساب وخصّص الكسب بقوله: الكسب هو ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ، وقد يستعمل فيما يظن الإنسان أنه يجلب منفعة ثم استجلب به مضرة. والاكتساب: لا يقال إلا فيما استفدته لنفسك، فكل اكتساب كسب، وليس كل كسب اكتساب (فهمي النزهي، ٢٠١٧، ص٢٥٥).

التفريق باعتبار الحركة

لقد اعتنى الشيخ باختلاف حركة الألفاظ، واستدل بها في التفريق بين طائفة من الألفاظ التي أوردها، منها الفرق بين (مَقَام ومُقَام) في قوله تعالى: ﴿**واتخذوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾ (البقرة ١٢٥) و﴿**يا أَهلَ يَثرِبَ لا مُقامَ لَكُم**﴾ (الأحزاب ١٣) حيث يفرّق بينهما بقوله: «مَقام بفتح الميم اسم المكان من قام، ومُقام بضم الميم اسم المكان من أقام، فإذا نظرت إلى الإقامة فقل مُقام بضم الميم، إذن قوله تعالى: ﴿**واتخذوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾ بفتح الميم اسم المكان الذي قام إبراهيم فيه ليرفع القواعد من البيت ويوجد فيه الحجر الذي وقف إبراهيم عليه وهو يرفع القواعد (الشعراوي، ١٩٩١، ص٥٧٧).

والنموذج الآخر من التفريق اللغوي باعتبار الحركة هو الفرق (بين تَرجِعُ الأمور وتُرجَعُ الأمور) في قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾ (البقرة ٢١٠) (الفرق بين تَرجِعُ الأمور وتُرجَعُ الأمور)، حيث يفرّق بينهما، بقوله: «فيه فرق بين (تَرجع الأمور) بفتح التاء وبين (تُرجع الأمور) بضم التاء، فكأن الأمور مندفعة بذاتها، ومرة تساق إلى الله. إن الراغب سيرجع إلى ربه بنفسه؛ لأنه ذاهب إلى الخير الذي ينتظره، أما غير الراغب والذي كان لا يرجو لقاء ربه فسيُرجَع بالرغم عنه، تأتي قوة أخرى تُرجعه، فمن لم يجئ رغبا يأتي رهبا

(الشـــعراوي، ١٩٩١، ص٨٩٣). كما يبدو من حديث الشـــيخ أنه اعتبر الفعل المعلوم (تَرجع) العودة الطوعية إلى الله والفعل المبني للمجهول (تُرجَع) العودة القسرية وغير المرغوب فيها.

وكذلك تفريقه بين (كَره وكُره) بقوله: كلمة (كَرها) وردت في القرآن الكريم في أكثر من ســـورة، فهي في ســورة آل عمران، والنســاء، والتوبة، والأحقاف، والرعد، وفصــلت، قد ذكرت (كَرها) بفتح القاف وقرأها بعضــهم بضــم الكاف. وقال البعض إن (كَرها) بفتح الكاف و (كُرها) بضــم الكاف بمعنى واحد. نقول لهم لا، إن المعنى ليس واحدا، فمثلا قول الحق ســـبحانه وتعالى: ﴿**حملته كُرها ووضــعته كُرها**﴾، فالكُره هنا ليس للحمل ولا للوضــع، ولكن للمشــقة التي تعانيه الحامل أثناء حملها وعند الولادة، فلم يُكرهها أحد على هذا الحمل. ولكن البعض يقول: إن الحمل يحدث وليس للمرأة علاج في أن تحمل ولا تضــع، فلا توجد إمرأة تقول لنفســها: ســوف أحمل الليلة؛ لأن الحمل يحدث دون أن تعي هي حدوثه، والمرأة لا تســتطيع أن تقول ســألد اليوم أو لن ألد اليوم، فكل ذلك يحدث إكراها بغير اختيار منها، فالكُره بضــم الكاف هو ما لا يريده الإنســان لأن فيه مشــقة، والكَره بفتح الكاف هو ما فيه إكراه من الغير. إذن فكَرها بفتح الكاف تختلف في معناها عن كُرها بضــم الكاف (الشــعراوي، ١٩٩١، ص٥١٨٣-٥١٨٤). وقف العســكري أيضــا عند الفرق بين اللفظتين وفرّق بينهما بقوله: «كُره الشـــيء يعني الرغبة عنه، إما من حيث الشـــرع ككره الزنا والخمر، أو من حيث الطبع ككره القتال، كما قال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ**﴾ (البقرة ٢١٦)، فكره الشـــيء لا يكون بالقلب، بل يكون بالطبع أو الشرع أو كليهما، لهذا يصح أن يقال أكره هذا الطعام ولا يصح أن يقال أبغض هذا الطعام (فتحي زيدان، ١٤٤١، ص٢٣٢). وقيل المفتوح: ما ينال الأنسانَ من المشقة من خارج مما يحمل عليه بإكراه. والكُره ما ينال من ذاته وهو ما يعافه، وذلك على نوعين: أحدهما ما يعافه من حيث الطبع، والثاني ما يعافه من حيث الشـــرع والعقل. وعلى الأول قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ**﴾ (البقرة ٢١٦) أي من حيث الطبع، وقوله تعالى: ﴿**وَعَسَـــىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَـــيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ (الســـمين الحلبي، ١٤١٧، ج٣، ص٣٩١-٣٩٢). ومجمل القول في هذه الآراء أن الكُره بالضــم بمعنى المشــقة المرغوبة المطلوبة من قبل صــاحبها. والكَره بالفتح بمعنى الإكراه والإجبار الذي لا مندوحة منه، وذلك لأن الأمر والتكليف جاء من الخارج.

التفريق باعتبار الضد والنقيض

لطالما كان اللغويون يعتمدون على ضد المعنى ونقيضه للتعبير عن المعنى الدقيق للألفاظ ودلالاتها، ولم يخفَ هذا الأسلوب عن عين شيخنا، وعوّل عليه في التفريق بين طائفة من الألفاظ ومنها الفرق بين (الوعد والوعيد) عند تفسير كلام الله عز وجل: ﴿**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ**﴾ (البقرة ٥١)، حيث يقول: وكلمة وعد هي الإخبار بشيء سارّ، والوعيد هي الإخبار بشيء سيىء، فإذا سمعت وعدا فاعرف أن ما سيجيء بعدها خير، وإذا سمعت وعيدا تعرف أن ما بعدها شر (الشعراوي، ١٩٩١، ص٣٣٥). ويذهب السمين الحلبي هذا المذهب في كون معنى الخير للوعد والشر للوعيد، ويقول: «الوعد غلب في الخير والإيعاد في الشر» (السمين الحلبي، ١٤١٧، ج٤، ص٣٢٣).

والنموذج الآخر الذي وقف الشيخ عنده باعتبار الضدية في المعنى اللفظتين، قوله عن كلمة القاسط في سورة الجن الآية ١٥: ﴿**وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**﴾ فالقاسط من قسط: أي الجائر بالكفر. أما في قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (المائدة ٤٢) فالمقسط من أقسط: العادل الذي يزيل الجور. وإن كانت المادة واحدة هي (قسط) فالمصدر مختلف نقول: قَسطَ قِسطا أي عدل، أي: عَدلَ، وقسط قَسطا وقُسوطا، يعني: جار، فهذه الهمزة في أقسط تسمى همزة الإزالة، ومن الفعل الثلاثي (قَسَطَ) يستعمل منها القسط والميزان والفرق بين (قَسَطَ وأقسَطَ)، قسط أي: عدل من أول الأمر وبادئ ذي بدء، إنما أقسط: إذا وجد ظلما فرفعه وأزاله، فزاد على العدل أن أزال جورا، وأيضا الفعل (عَجَمَ)، عجم الفعل أخفاه، وأعجمه أزال خفاءه، ومن ذلك كلمة المعجم الذي يزيل خفاء الكلمات ويوضحها (الشعراوي، ١٩٩١، ص٩٢٥٤).

التفريق باعتبار الذات والعرض

لقد اعتنى الشعراوي بهذه الظاهرة، واعتمد عليها للتفريق بين الضوء والنور واستظهار معناهما، حيث يقول عن الفرق بينهما: «نلاحظ هنا دقة التعبير في قوله تعالى: ﴿**ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ**﴾ ولم يقل ذهب الله بضوئهم مع أنهم أوقدوا النار ليحصلوا على الضوء، فما الفرق بين الضوء والنور؟ إذا قرأنا قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا**﴾ (يونس ٥)، نجد أن الضوء أقوى من النور، والضوء لا يأتي إلا من إشعاع ذاتي، فالشمس ذاتية الإضاءة ولكن القمر يستقبل الضوء ويعكس النور، وقبل أن تشرق الشمس تجد في الكون نورا، ولكن الضوء يأتي بعد شروق الشمس،

فلو أن الحق تبارك وتعالى قال ذهب الله بضوئهم، لكان المعنى أن سبحانه ذهب بما يعكس النور، ولكنه أبقى لهم النور، ولكن معنى قوله تعالى: «ذهب الله بنورهم» معناها أنه لم يبق لهم ضوءا ولا نورا، فكأن قلوبهم يملؤها الظلام، ولذلك قال الله بعدها: «وتركهم في ظلمات لا يبصرون» لنعلم أنه لا يوجد في قلوبهم أي نور ولا ضوء إيماني، كل هذا حدث بظلمهم وانصرافهم عن نور الله (الشعراوي، ۱۹۹۱، ص۱۷۱ – ۱۷۲). نرى أن الشيخ تحدث هنا عن دقة التعبير في انتقاء المفردات القرآنية، وأعطى صفة الذاتية للضوء بسبب إشعاعه الذاتي، إذ أعطى صفة العرضية للنور وخصّه بالنقصان. يذهب فتحي زيدان هذا المذهب في تفريقه بين اللفظتين: «إن الضياء لِما بالذات، أي ما انطلق من ذاته أو مصدره كضوء الشمس والنار، والنور لما بالعرض والاكتساب من جسم آخر، كنور القمر (فتحي زيدان، ۱٤٤۱، ص٦٢٧). ويتفق صاحب فروق اللغات مع شيخنا في هذا الرأي، بقوله: «هما مترادفان، وقد يفرَّق بينهما بأن الضوء ما كان من ذات الشيء المضيء، والنور ما كان مستفادا من غيره (نعمة الله الجزائري، ۱٤۲٤، ص١٦٢).

التفريق باعتبار الإفراد والجمع

لم يهمل الشيخ الشعراوي الفرق بين الألفاظ المفردة والجمع التي تكون من جذر واحد، ومنها الفرق بين الريح والرياح، حيث يقول عنهما: «إن القرآن حين يتكلم عن الرياح بصيغة الجمع فهو حديث عن خير، والمثل هو قول الحق سبحانه: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**﴾ (الأعراف ٥٧)، أما إذا أفرد وجاء بكلمة «ريح» فهي للعذاب، مثل قوله: ﴿**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**﴾ (الحاقة ٦) (الشعراوي، ۱۹۹۱، ص٤١٨٣). أكد الشيخ أن كلمة الريح إذا كانت مفردة، أنها من جنس التعذيب، وإن رأيتها مجموعة رياح فإنها من الرحمة. وضرب مثلا بقول الله تعالى: ﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ**﴾ (الحجر ٢٢)، ﴿**وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ**﴾ (الذاريات ٤١ و٤٢). ويضيف الشيخ: «العلم الكوني يسند ذلك، لأن معنى رياح لو كانت قادمة من جهة واحدة، فإنها تكون قوية، أما رياح فمعناها أنها تتقابل، من أكثر من جهة، والرياح حين تتقابل على الأشياء، هذا ما يثبت الأشياء في مواضعها». وعلل الفرق بينهما في موضع آخر: «إن الريح لو جاءت من ناحية، أصبحت إعصارا يحطم الأشجار، لأن الناحية المقابلة لا توجد فيها رياح تقاوم. إذن ناطحات السحاب والأبراج والجبال، ما الذي يجعلها تثبت على الرغم من أن الأرض تدور وتلف؟، أن الرياح تأتي من أكثر من اتجاه، بدليل إنهم عندما يفرغون الهواء من ناحية فيؤدي إلى سقوط المقابل لها في الناحية

الأخرى». ويؤكد فتحي زيدان ويثبت نفس المعنى للفظتي الريح والرياح بقوله: «استعمل القرآن الكريم (الرياح) فيما هو نعمة وخير للإنسان، قال الله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**﴾ (الأعراف ٥٧)، و (الحجر ٢٢) و (الروم ٤٦)، في حين استعمل القرآن (الريح) في مقام العذاب، قال الله تعالى: ﴿**إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا**﴾. (فتحي زيدان، ١٤٤١، ص٥٨٣)، ويقول فهمي النزهي: «كل شيء في القرآن من الريح عذاب وكل شيء في القرآن من الرياح رحمة» (فهمي النزهي، ٢٠١٧، ص٣٧).

النتائج

بعد هذا الاستعراض لموقف الشيخ الشعراوي من الفروق اللغوية يمكن الخروج بالنتائج التالية:

إن المباحث المتعلقة بالفروق اللغوية بين الألفاظ القرآنية تشكّل مادة دسمة للدراسة والتحقيق، بغية فهم معاني الألفاظ القرآنية ودلالاتها، ومحاولة فهم هذه الفروق والأسلوب الفريد والأسرار الخفية في القرآن مفيدة جدا في معرفة تعاليم القرآن وفهم منهجه واتجاهه في القضايا المختلفة وكذلك دقائقه اللغوية وطبائعه الفنية، وتفسح المجال لفهم شامل ودقيق لمعاني القرآن الكريم ومفاهيمه السامية.

لقد اعتنى الشيخ الشعراوي بالفروق اللغوية، وبتخريجها وتوجيهها، وأنكر الترادف ورأى أن كل لفظة لها مدلولها الخاص بها حيث لا يمكن الاستعاضة عنها بلفظة أخرى ترادفها، ومن خلال هذه المباحث حاول كشف أغوار المعاني وبيان أسرارها في الذكر الحكيم.

يمكن تصنيف أنواع الفروق اللغوية في تفسير الشيخ الشعراوي إلى التفريق باعتبار الاختلاف في حرف واحد، والخصوص والعموم، والإطلاق والتقييد، وصفات اللفظين، واختلاف الصيغة، واختلاف الحركة، والضد والنقيض، والذات والعرض، والإفراد والجمع.

أهم ميزة يتميز بها تفسير الشعراوي في التفريق اللغوي هي أنه اتخذ أسلوب تبسيط العلوم وإيصالها للعامة، فتوخى المنهج التمثيلي والقصصي في التفريق اللغوي للفظ القرآني وحاول بيان معاني الألفاظ المتقاربة وتبسيطها، بحيث لا يستعصى معناها على المتلقي، عالما كان أو مثقفا أو أمّيا، وبينما يعبّر عن الفروق، فإنه يدعّم بحثه بأمثلة تطبيقية ملموسة تقرّب المعاني البعيدة والمفاهيم الذهنية وتجلّي مقاصده، ويحاول ربط نص القرآن بشؤون الحياة بتقديم أمثلة من الحياة اليومية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن جني، أبوالفتح. (د. ت). *الخصائص* (الطبعة الثانية) (محمد علي النجار، تحقيق). دار الهدى.

ابن فارس، أبوالحسين. (١٤٢٩). *مقاييس اللغة* (أنس محمد الشامي، تحقيق). دار الحديث.

أنيس، ابراهيم. (١٩٩٢). *في اللهجات العربية* (الطبعة الخامسة). مكتبة الأنجلو المصرية.

بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن. (١٩٧١). *الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق*. دار المعارف.

الثعالبي، عبدالرحمن. (١٩٩٣). *فقه اللغة وأسرار العربية*. دار المعارف.

الدوري، محمد ياس خضـــر. (١٤٢٦). *دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني* (أطروحة دكتوراه). جامعة بغداد، كلية التربية.

الراغب الأصـفهاني. (١٤٢٦). *مفردات ألفاظ القرآن الكريم* (صـفوان عدنان داوودي، تحقيق). منشـورات طليعة النور.

السعران، محمود. (١٩٩٠). *علم اللغة مقدمة للقارئ العربي*. دار النهضة العربية.

السـمين الحلبي، أحمد بن يوسـف. (١٤١٧). *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ* (باسـل عيون السـود، تحقيق). دار الكتب العلمية.

الشايع، محمد بن عبد الرحمن. (١٩٩٣). *الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم*. مكتبة العبيكان.

الشعراوي، محمد متولي. (١٩٩١). *تفسير الشعراوي* (أحمد عمر هشام، خرّج أصله وراجع أحاديثه). مطبعة دار أخبار اليوم.

الصالح، صبحي. (١٩٧٦). *دراسات في فقه اللغة* (الطبعة السادسة). دار العلم للملايين.

عبد الرضـا، منى حسـن. (١٤٤٥). *التفسـير القرآني عند أهل البيت (عليهم السـلام) وجمهور المسـلمين؛ الفروق اللغوية أنموذجا* [رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الاسلامية]. جامعة كربلاء.

عبدالتواب، رمضان. (١٩٨٠). *فصول في فقه العربية* (الطبعة الثانية). مكتبة الخانجي.

العسكري، أبو هلال. (١٩٩٠). *الفروق اللغوية*. دار المعارف.

فتحي زيدان، عبد الجبار. (١٤٤١). *الفروق اللغوية في القرآن الكريم*. دار ابن النفيس.

فهمي النزهي، علي. (٢٠١٧). *الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية*. الدار العالمية للنشر.

ناصري، عقبة بن نافع. (٢٠٢١). مباحث الفروق في مدونات التفسير؛ الجامع لأحكام القرآن أنموذجا. *مجلة جسور المعرفة*، *٧*(٢)، ٥٥٣-٥٧٤. https://asjp.cerist.dz/en/article/152451

نعمة الله الجزائري، نور الدين. (١٤٢٤). *فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات* (محمد رضـــوان الداية، تحقيق وشرح). مكتبة الرشد.